الجوانب التربوية في سورة الحجرات

أ. إبراهيم سلمان محمد الدهام*

سلم البحث في ١٤٤٢/٨/١٩هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٢/٩/٢٢هـ

ملخص البحث:

يبين الباحث في بحثه أن القرآن الكريم هو منهاج حياة، وكتاب علم، وهداية، وكتاب شامل لكل جوانب الحياة، ولما للأخلاق من أهمية كبيرة في حياة الأنسان كان من الضروري الحديث عن الجوانب التربوية الواردة في سورة الحجرات، وقد اعتمد الباحث على تفسير الآيات الواردة في سورة الحجرات وبيان ما تناولته هذه الآيات من أخلاق حميدة تهدف إلى صلاح الفرد والجماعات.

Abstract:

The researcher suggests in the current study that the Holy Quran is a path of life, a book of knowledge, guidance, and a comprehensive book for all aspects of life. Since morals are of a great significance in man's life, it has been vital to talk about the educational aspects in Surah Al-Hujraat (private apartments). The researcher has depended on interpreting the verses of Surah Al-Hujraat (private apartments) and explained what the verses included regarding good manners of which aim is goodness for an individual and a society.

المقدمة:

الحمد لله الذي جعلنا من أمة الحبيب المصطفي خير الأمم وأفضلها التي أخرجت للناس تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله الواحد الأحد الفرد الصمد، وبمحمد نبياً ورسولاً ﷺ وهادياً وبشراً ونذيراً. إن تلاوة هذا الكتاب العظيم والمنهج الحكيم وتدبره، وتفهم ألفاظه ومعانيه، تجعل المسلم يقف مندهشاً أمام هذا الترتيب والأسلوب البلاغي العظيم، لشموله البديع للعقائد والتشريعات والأخلاق.

ومن تمعن بسور القرآن الكريم وآياته، وأمعن فيها النظر، ظهر له مجالات وصور من دعوة القرآن الكريم، فمن ذلك دعوته إلى مكارم الأخلاق، ووجوب الاقتداء بها، ونهيه للمخالفات والفضائل والأصول، وما ذلك إلا لأنه مصدر الأخلاق الأساس التي يهذَبُ الإنسان، ويرقى بها إلى مدارج التربية الإنسانية الفاضلة.

مشكلة البحث:

لقد ظهرت في مجتمعنا أخلاق سيئة تمس الأفراد، والجماعات نتيجة عدم الالتزام بطاعة الله ورسوله، والكذب في الأقوال، ونقل الأخبار، وقطيعة الرحم، والجار

* باحث أردني في التربية الإسلامية.

والسخرية والاستهزاء، واللمز، والنبذ، لما لهذه الأخلاق السيئة من مضار تضر بالفرد والأسرة والمجتمع فأصبح من الضروري الحديث عن هذه الأخلاق المنحطة التي تحط من قيمة، المجتمع وتضعف روابط المحبة، والإخاء بين الناس.

ولم يعد الآباء والأمهات هم من يربي ويوجه فقط، ولم يعد الأبناء يصغون للآباء، بل أصبح هناك شركاء آخرون، فالقنوات الفضائية وما تبثه من فساد وإفساد تحارب وتخالف القيم الإسلامية إلى الفحش والرذيلة، ومواقع التواصل الاجتماعي السيئة وما تحمله من أفكار هدامة ومقاطع مخزية ومقالات فاضحة تشوه الأفكار وتهدم الأخلاق وتدمر الأجيال، ومع تنوع مجالات الانفتاح التي لا يمكن حجبها عن الصغير والكبير يزيد من صعوبة التربية السليمة في زمن العولمة وفتح الباب على مصراعيه أصبحنا نستقبل عادات وأفكار الأمم وثقافتهم وما تبثه من سموم تحارب مبادئ القيم الإسلامية.

يظهر للباحث أنه لم يعد من السهل على أبنائنا وشبابنا الوقوف بقوة أمام هذه المغريات دون أن يكون هناك من يقف معهم، ويمد لهم يد العون والمساعدة من الآباء والأمهات، وليس سهلاً عليهم أن ينجحوا في ذلك ما لم يفقهوا التربية الصحيحة زمن الانفتاح.

وهذا البحث يجيب عن الأسئلة الآتية:

- السؤال الأول: ما أهمية التربية الصحية في حياة الفرد والمجتمع؟
- السؤال الثاني:ما الأمور التربوية الوقائية التي يمكن استنباطها من سورة الحجرات ؟
- السؤال الثالث: ما الأساليب التربوية التي اشتملت عليه سورة الحجرات ؟
- السؤال الرابع: كيف يمكن الاستعانة بالمؤسسات التربوية في تعميق معاني التربية الأخلاقية الصحيحة ؟
- السؤال الخامس: آثار الأخلاق السيئة على الفرد والجماعات؟

أهداف البحث:

يجيب البحث عن الأسئلة السابقة، ويبين الدور العظيم للقرآن الكريم في تعميق معاني التربية الأخلاقية الصحيحة في الفرد والمجتمع.

أهمية البحث:

القرآن العظيم منهج التربية للمسلمين، فقد جاء بالمنهج العظيم الذي أيقظ بواعث الخير في نفوس المسلمين، وتوجيههم توجيهاً سليماً في المجالات التعبدية، والأخلاقية، والثقافية والسياسية، والاقتصادية وغيرها، فكل حرف وكلمة جاء بها القرآن

الكريم نزلت لتهيئة المسلم التهيئة السليمة في جميع المجلات ويظهر ذلك في سورة الحجرات من أولها إلى آخرها.

فالقرآن هو المصدر الأول من مصادر الشريعة الإسلامية، حيث يعد بمنزلة الدستور المنظم لحياة الأفراد والجماعات، وما يستغنى عنه في زمن من الأزمان فهو شامل لكل ما يحتاجه المؤمن في حياته العامة والخاصة وعلاقته مع الآخرين.

حيث يظهر ذلك في آيات سورة الحجرات وغيرها من سور القرآن فطاعة الله وعبادته، والنظر إلى عظمة الله الخالق، على أنها وسيلة للحياة الآخرة، وليست غاية، كما ينبغي للمؤمن أن يتبع منهج الله تعالى وطريق الحبيب المصطفي في طلب الحق وتزكية نفسه، وإعطاء كل ذي حق حقه، ويدافع عن أمته ويكون الناصح لها.

منهجية البحث:

اتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي، فذكر الآيات الكريمة، وبين معناها، ودور القرآن الكريم في بيان الأخلاق الحسنة التي يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتقيد بها ويطبقها في حياته العملية والخاصة مع نفسه وأهله وعامة الناس.

مجتمع البحث:

اقتصر الباحث في بحثه على الآيات الكريمة، الواردة في سورة الحجرات، وبيان ما تضمنته من أدب مع الله والرسول ﷺ والناس أجمعين.

هيكل البحث:

قسم الباحث البحث إلى مقدمة و ثلاثة مطالب: المطلب الأول الأدب مع الله عز وجل ورسوله الكريم، والمطلب الثاني: الأدب مع الكذابين، والمطلب الثالث: علاقة المؤمن بمجتمعه وختم دراسته بأهم النتائج التي توصل إليها، وأهم التوصيات.

المطلب الأول

الأدب مع الله ورسوله ﷺ

فإن الواجب علينا معشر المسلمين هو التأدب مع الله تعالى، بالتقرب إليه بالطاعة والعبادة والإخلاص له ونفي الشرك عنه، وبكل ما جاء به سبحانه جل وعلا في كتابه الكريم، وعلى لسان نبيه العظيم، عن أسمائه وصفاته وتفرده في ملكه وقوته وجبروته وعقابه وثوابه، لذا يجب على كل مؤمن ومؤمنة أن يؤمن بالله، وأن يخلص له بالعبادة، فإن أعظم الأدب توحيد الله عز وجل والخوف من عقابه، وطمع في جنته، ورضوانه يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ

بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ وجاء النهي لفيد التحريم كما هو مقرر في علم الأصول، قال حسن العطار: "فَإِنَّ النَّهْيَ يُفِيدُ التَّحْرِيمَ الَّذِي هُوَ مِنْ الْأَحْكَامِ الشَّرْعِيَّةِ"[1].

– وقوله تعالى:(وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ) أفادت الالتزام بما نهى الله تعالى. وبدأت الآيات بخطاب المؤمنين حيث تحث الجميع على الأدب مع الله تعالى ومع رسوله الكريم، والتعظيم له واحترامه، وإكرامه، فأمر الله عباده المؤمنين بالإيمان بالله وبرسوله الكريم، وأن لا يتقدموا بين يدي الله ورسوله، ولا يتكلمون حتى يأذن لهم، فإن هذا حقيقة الأدب الواجب مع الله ورسوله، وهو عنوان السعادة للعبد والفلاح والقوة والنعيم الدائم في الدنيا والآخرة ثم أمر الله بتقواه عموما.

– وقوله: (إن الله سميع) أفادت الالتزام بما نهى أي: لجميع الأصوات في جميع الأوقات (عليم) بالظواهر والبواطن، والسوابق واللواحق وفي ذكر الاسمين الكريمين بعد النهي عن التقديم بين يدي الله ورسوله، والأمر بتقواه حث على امتثال تلك الأوامر، والآداب المستحسنة، وترهيب عن عدم الامتثال. حيث ختم الله الآية الأولى بصفتين السمع والعلم، السمع لما يقولون والعلم بما يحفظون، يقرر ذلك الإمام الطبري بقوله:" وخافوا الله أيها الذين آمنوا في قولكم، أن تقولوا ما لم يأذن لكم به الله ولا رسوله، وفي غير ذلك من أموركم، وراقبوه، إن الله سميع لما تقولون عليم بما تريدون بقولكم إذا قلتم، لا يخفى عليه شيء من ضمائر صدوركم، وغير ذلك من أموركم وأمور غيركم."[2].

– ثم قال تعالى: يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾

جاءت هذه الآية بقاعدة أوصولية النهي يفيد التحريم ما لم تأت قرينة تصرفه عن التحريم وهذا أدب مع الرسول ﷺ في الحديث معه بعدم رفع الصوت في الحديث معه بل يغض صوته ويخاطبه بأدب واحترام، وتعظيماً وتكريماً، ولا يكون الرسول ﷺ كأحدهم بل يميزوه في الخطاب وغير الخطاب كما ميزه الله تعالى عن بقية الخلق بأن جعل له مكانه عليه عنده، فإن في عدم الامتثال بذلك المحظور خشية أن يحبط العمل للعبد وهو لا يشعر بذلك.

كما أن الأدب معه من أسباب حصول الثواب وقبول الأعمال، ثم مدح الله من يحفظ صوته عند رسول الله ﷺ، بأن الله امتحن قلوبهم للتقوى، أي ابتلاها واختبرها فظهرت نتيجة ذلك، بأن صلحت قلوبهم وأعمالهم، ثم وعدهم بالمغفرة لذنوبهم، هذا

دليل على أن الله يمتحن العباد في الدنيا ليميز الطيب من الخبيث ويعطي كل واحد منه الأجر العظيم إذا قدم الخير، وابتعد عن الشر، وكما يعطي العقاب في الدنيا والآخرة لمن ضل الطريق واتبع الشيطان وحزبه.

في هذه الآية الكريمة خطاب من الله تعالى إلى كل مؤمن ومؤمنة مكلف في التأدب مع النبي ﷺ في حسن الكلام، وعدم رفع الصوت في حضرته ﷺ، ومناداته بصوت مرتفع كما يفعل بعضكم مع بعض.

ذكر الإمام البغوي أنَّ سبب نزول هذه الآية الكريمة "وَرُوِيَ أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَعَدَ ثَابِتٌ فِي الطَّرِيقِ يَبْكِي، فَمَرَّ بِهِ عَاصِمُ بْنُ عَدِيٍّ فَقَالَ: مَا يُبْكِيكَ يَا ثَابِتُ؟ فَقَالَ: هَذِهِ الْآيَةُ أَتَخَوَّفُ أَنْ تَكُونَ نَزَلَتْ فِيَّ وَأَنَا رَفِيعُ الصَّوْتِ أَخَافُ أَنْ يُحْبَطَ عَمَلِي وَأَنْ أَكُونَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمَضَى عَاصِمٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وغلب ثابت الْبُكَاءُ، فَأَتَى امْرَأَتَهُ جَمِيلَةَ بِنْتَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُبَيٍّ ابْنُ سلول، فقال: إِذَا دَخَلْتُ بَيْتَ فَرَسِي فَشُدِّي عليّ الضبة بمسمار فضربته بِمِسْمَارٍ وَقَالَ: لَا أَخْرُجُ حَتَّى يَتَوَفَّانِي اللَّهُ أَوْ يَرْضَى عَنِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَى عَاصِمٌ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَأَخْبَرَهُ خَبَرَهُ فَقَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَادْعُهُ، فَجَاءَ عَاصِمٌ إِلَى الْمَكَانِ الَّذِي رَآهُ فَلَمْ يَجِدْهُ، فَجَاءَ إِلَى أَهْلِهِ فَوَجَدَهُ فِي بَيْتِ الْفَرَسِ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَدْعُوكَ، فَقَالَ: اكْسَرِ الضَّبَّةَ فَكَسَرَهَا، فَأَتَيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا يُبْكِيكَ يَا ثَابِتُ» ؟ فَقَالَ: أَنَا صَيِّتٌ وَأَتَخَوَّفُ أَنَّ تَكُونَ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيَّ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَعِيشَ حَمِيدًا وَتُقْتَلَ شَهِيدًا وَتَدْخُلَ الْجَنَّةَ» ؟ فَقَالَ: رَضِيتُ بِبُشْرَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا أَرْفَعُ صَوْتِي أَبَدًا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ الْآيَةَ. "[٣].

وفي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾

يرى الباحث أن هذه الآية تفيد أن من أدب الصحابة أنهم لا ينظرون إلى البيوت ولا يدخلون دون استئذان، وأنه من المعلوم خطورة النظر في المجتمع الإسلامي، وإنه إذا أطلق يؤدي إلى الوقوع في المحرمات، ولذلك كان شأنه خطيراً، فنزلت أحكام الاستئذان لمعالجة قضايا البصر. ويدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ أَبُو القَاسِمِ ﷺ: "لَوْ أَنَّ امْرَأً اطَّلَعَ عَلَيْكَ بِغَيْرِ إِذْنٍ فَخَذَفْتَهُ بِعَصَاةٍ فَفَقَأْتَ عَيْنَهُ، لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ جُنَاحٌ"[٤].

يبدو للباحث أن هذا الأمر يقع فيه كثير من الصبيان لذا يجب علينا تربيت الأبناء على الاستئذان قبل الدخول إلى أي بيت حتى لو كان بيت الأبوين.

وفي هذه الآية ذم الله تعالى الذين ينادون الرسول ﷺ من وراء الحجرات وهي

بيوت نسائه كما يصنع الأعراب حيث تبين هذه الآية أدب الاستئذان، وطرق الباب ثلاثاً من أجل الدخول للبيت.

وتفيد الآية الكريمة تعظيم النبي ﷺ وتوقيره، فالواجب على المؤمن أن يحبه ويعظمه، ويحرص على الأدب معه في الكلام والجلوس أمامه، فالأدب معه ﷺ أدب مع الله تعالى، فمن تأدب مع الرسول الكريم تأدب مع الله العظيم، ومن أطاع رسوله أطاعه، لأن الله قرن اسمه مع اسمه ﷺ. فمن الجهل عدم التأدب مع رسول الله ﷺ، يؤكد ذلك الإمام القرطبي بقوله:" إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ جُمْلَةِ قوم الغالب عليهم الجهل"[٥].

والمتأمل في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ يجد أن الله عز وجل– ختم هذه الآية الكريمة بصفتين من صفاته، وهما المغفرة والرحمة، فالله غفر لهم ما صدر عنهم جهلًا منهم، لأنهم لم يتأدبوا مع النبي ﷺ، فبسبب جهلهم رحمهم الله عز وجل، ولم ينزل عليهم عقوبته، وتفيد هذه الآية الكريمة أن على المسلم ألا يقدم قولًا أو فعلاً على قول النبي ﷺ أو فعله. فأرشد الله عز وجل المسلمين إلى الأدب مع رسوله ﷺ، فلو صبروا حتى يخرج إليهم "لَكَانَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْخِيَرَةُ وَالْمَصْلَحَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ"[٦].

المطلب الثاني

متعلق بكيفية التعامل مع الكذابين وما ينقلونه من أخبار

– قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ الحجرات: ٦

ذكر الإمام أبو السعود أنَّ سبب نزول هذه الآية " أنه عليه الصلاة والسلام بعث الوليد ابن عقبة أخا عثمان ﷺ لأمه مصدقا إلى بني المصطلق وكان بينه وبينهم إحنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسب أنهم مقاتلوه فرجع وقال لرسول الله ﷺ قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم عليه الصلاة والسلام بقتالهم فنزلت "[٧].

ويظهر للباحث أن التثبت والتبين صيانة لكرامة المرء، ووقاية له من التهم الزائفة، والإشاعات الكاذبة. وفيه حماية للمرء من الزلل والخطأ، ومن إزهاق النفوس وإراقة الدماء، وقد يؤدي إزهاق الأرواح التي على أثرها قد تؤدي إلى تشرد عائلة الجاني وترك بيوتهم وأشغالهم وأراضيهم بسبب الجلوة العشائرية التي تترتب على هذه العائلة.

فالآية الكريمة تبين صفات المؤمنين، وأن التثبت من صفات أصحاب العقول

المتزنة، بخلاف العجلة فإنها من صفات أصاب الطيش والسرعة. والتثبت خلق عظيم وعمل مستقيم، والعجلة خلق ذميم يؤدي إلى جناية عظيمة.

فالتثبت دليل على رجاحة العقل وسلامة التّفكير، أما العجلة فدليل على نقص في العقل وخلل في التفكير. يدل على ذلك قول ابن عاشور:" الْأَمر بالتبيّن أَصْلٌ عَظِيمٌ فِي وُجُوبِ التَّثَبُّتِ فِي الْقَضَاءِ وَأَنْ لَا يَتَتَبَّعَ الْحَاكِمُ الْقِيلَ وَالْقَالَ وَلَا يَنْصَاعَ إِلَى الْجَوَلَانِ فِي الْخَوَاطِرِ مِنَ الظُّنُونِ وَالْأَوْهَامِ"[٨].

وتفيد الآية الكريمة أن على المؤمن أن يتثبت من الأخبار وصحتها في هذا الوقت الذي انتشرت فيه وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، فإن الإعلام المشوه دمر البلاد والعباد والخراب وأحلت الفوضى والدمار محل الأمن والاستقرار والازدهار.

التأني من الله، لحديث أنس بن مالك ﷺ أَنَّ النَّبِيّ ﷺ قَالَ: "التَّأَنِّي مِنَ اللَّهِ، وَالْعَجَلَةُ مِنَ الشَّيْطَانِ" [٩]صححه الألباني؛ أي أن هذا الأمر يحبه الله ورسوله ﷺ، لما فيه من وقاية للإنسان من الوقوع في الزلل والأخطاء مع الآخرين والعجلة من الشيطان أي من إغوائه ووساوسه بين العباد ليوقع بينهم البغضاء والشحناء.

– وقوله تعالى:﴿ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾

أي اعلموا أن بين أظهركم رسول الله فعظموه، ووقروه، وتأدبوا معه وانقادوا لأمره فإنه أعلم بمصالحكم، وهمومكم، وأشفق عليكم، ولو أنه أطاعكم في كل ما أردتم لأدى ذلك إلى حرجكم وعدم القدرة على القيام في بعض الأمور. يقول السعدي:" وهو الرسول الكريم، البار، الراشد، الذي يريد بكم الخير وينصح لكم، وتريدون لأنفسكم من الشر والمضرة، ما لا يوافقكم الرسول عليه، ولو يطيعكم في كثير من الأمر لشق عليكم وأعنتكم، ولكن الرسول يرشدكم "[١٠].

ويُبيِّن الله عز وجل للمسلمين كيفية حل الخلاف بينهم بقوله:﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ الحجرات: ٩.

ذكر ابن كثير أنَّ سبب نزول الآية أنَّه "قيل للنبي ﷺ، لو أتيت عبد الله بن أبي؟ فانطلق إليه نبي الله ﷺ وركب حمارا، وانطلق المسلمون يمشون، وهي أرض سبخة، فلما انطلق إليه النبي ﷺ قال: "إليك عني، فو الله لقد آذاني ريح حمارك" فقال رجل من الأنصار: والله لحمار رسول الله أطيب ريحا منك. قال: فغضب لعبد الله

رجال من قومه، فغضب لكل واحد منهما أصحابه، قال: فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال، فبلغنا أنه أنزلت فيهم"[١١].

يرى الباحث أن الإصلاح بين الناس عبادة عظيمة يحبها الله سبحانه، والمصلح هو ذلك الإنسان الذي يبذل جهده وماله وجاهه وسلطته ليصلح بين المتخاصمين. كم بيتاً كاد أن يتهدَّم، بسبب خلاف بسيط بين زوجين، فإذا بهذا المصلح يتدخل بكلمة طيبة، ونصيحة صادقة، وأحياناً بمال مبذول؛ فيعيد المياه إلى مجاريها، ويصلح الزوجين، وينقذ أسرة من التشرد والضياع.

وكم قطيعة كادت أن تكون بين أخوين، أو صديقين، أو قريبين، بسبب زلة أو هفوة، وإذا بهذا المصلح يرقِّع خرق الفتنة ويصلح بينهما. كم عصم الله بالمصلحين من دماء وأموال وفتن شيطانية، كادت أن تشتعل لولا فضل الله ثم هؤلاء المصلحين الأخيار. فهنيئاً أيها المسلمون لمن وفقه الله للإصلاح بين متخاصمين أو زوجين أو جارين أو صديقين أو شريكين أو طائفتين.

ويبدو للباحث أن مسالة القتل بين بعض الأسر تؤدي إلى الكثير من العواقب منها حرق البيوت وترك الوظائف، وهو ما يسمى في مجتمعاتنا الثأر الذي ليس له أصل في القرآن الكريم ولا في السنة النبوية الشريفة، وأن تنفيذ العقوبات من اختصاص الدولة المسلمة ممثلة بالإمام أو من يقوم مقامه.

فالآية الكريمة تبين أهمية صفة الأخوة وأنها لا تنفك، حتى وإن حصل قتال أو نزاع، وهذه قاعدة ربانية في حل الخلافات والنزاعات بين الأفراد والمجتمعات والدول المسلمة. وإن طائفتان من أهل الإيمان اقتتلوا، فأصلحوا أيها المؤمنين بينهما بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالرجوع إلى كتاب الله عز وجل، وذلك هو الإصلاح بين الناس. – وقوله تعالى: إِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى. أي إن أبت إحدى هاتين الطائفتين الإجابة إلى حكم كتاب الله عز وجل و الرضا بالإصلاح.

وجاء الإصلاح بصفة الأمر للدلالة على وجوبه، وهذه قاعدة أصولية "ذهب أكثر الأصوليين إلى أن الأصل حمله على الوجوب"[١٢]. ودلت فاء العطف على عدم التراضي، فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي: أي قاتلوا التي تأبي الامتثال إلى الصلح.

ويرى الباحث أن الإصلاح بين الناس أمره عظيم، وأثره كبير لما يحقق من التآلف بين الناس والحب، وجمع الكلمة، وتوحيد الصف، فالقائم بالإصلاح بين الناس يواجه تحديات كبيرة، فهذا عمل عظيم حث عليه الله ورسوله، فالإصلاح أمر من الله تعالى إلى عبادة ليتحقق الخير والفلاح والنجاح بين الناس.

ويحث المجتمع على ذلك مهما اختلفت ألوانهم وشرائعهم ومعتقداتهم، فما أجمل الإصلاح بين الناس وما يناله المصلح من خير عظيم، وثواب جزيل من رب العالمين، ولعظم الإصلاح بين الناس أجاز الإسلام الكذب للإصلاح بين الأهل، يدل على ذلك ما رواه الإمام البخاري من حديث حُمَيْد بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أُمَّهُ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عُقْبَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيْسَ الكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَنْمِي خَيْرًا، أَوْ يَقُولُ خَيْرًا"[١٣].

ويبدو للباحث أن الإصلاح يكون مبنياً على العلم والمعرفة بشرع الله تعالى لمعرفة الحق والباطل، كما لا يجب العجلة في الحكم حتى لا يفسد الإصلاح بين المتخاصمين، وينبغي للمصلح أن يتخير الألفاظ المناسبة التي تحبب الناس يعضهم ببعض، ويحث على العفو والمسامحة، ويبين الأجر والثواب، وأن العفو من مكارم الأخلاق، وشيم المؤمنين ويحرص المصلح أن ينشر الألفة والمحبة بين الناس، وتذكيرهم بالموت الذي يأتي على الإنسان بغتة، فهناك الكثير من الأشخاص توفاهم الله، وهم يحملون حقداً وحسداً وكراهية لآخرين دون طلب المسامحة منهم.

فالحياة الدنيا قصير لا تساوي عند الله شيئا، لذا يجب على كل مسلم ومسلمة أن يتقي الله تعالى في أقواله وأفعاله وتصرفاته، فإصلاح الذات بين الناس أمر مهم. فقد جاء الأمر بإصلاح ذات البين بين المؤمنين، والتقريب بينهم، وجمع شملهم، وتوحيد كلمتهم على الحق والدين، هذا كله مما قام به الحبيب المصطفي ﷺ بين الصحابة ﷺ حق القيام، مستهدياً الله جل في علاه، ومستعيناً بربه، مع عظم الرسالة وثقل الأمانة، أمانة الهداية والبيان، أمانة تربية الناس التربية الحسنة، ورعاية شؤونهم حق الرعاية.

ومن شأن المصلح بين الناس أن يتولى الإصلاح بنفسه، ولا يوكل غيره، بل يسعى دائما بشدة ساقية وذراعيه، لإصلاح القريب والبعيد، سعياً مدفوعاً بالحب والإخلاص لهذا الخلق العظيم رغبة في ثوابه، ونشاطاً واندفاعاً بحق لتحقيق الحق، وقد عبر النبي ﷺ في حديث الصدقات عن شيء من ذلك، يدل على ذلك ما رواه ابن حبان من حديث أَبِي ذَرٍّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "لَيْسَ مِنْ نَفْسِ ابْنِ آدَمَ إِلَّا عَلَيْهَا صَدَقَةٌ فِي كُلِّ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمِنْ أَيْنَ لَنَا صَدَقَةٌ نَتَصَدَّقُ بِهَا؟، فَقَالَ: إِنَّ أَبْوَابَ الْخَيْرِ لَكَثِيرَةٌ: التَّسْبِيحُ، وَالتَّحْمِيدُ، وَالتَّكْبِيرُ، وَالتَّهْلِيلُ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَتُمِيطُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَتُسْمِعُ الْأَصَمَّ، وَتَهْدِي الْأَعْمَى، وَتُدِلُّ الْمُسْتَدِلَّ عَلَى حَاجَتِهِ، وَتَسْعَى بِشِدَّةِ سَاقَيْكَ مَعَ اللَّهْفَانِ

الْمُسْتَغِيثِ، وَتَحْمِلُ بِشِدَّةِ ذِرَاعَيْكَ مَعَ الضَّعِيفِ، فَهَذَا كُلُّهُ صَدَقَةٌ مِنْكَ عَلَى نَفْسِكَ»"[١٤].

والمتأمل في الحديث النبوي يجد أن القاعدة الأساسية بين الناس الأخوة وعدم التفرقة، وهذا ما بينته أحاديث كثيرة منها ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا» وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ «بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ"[١٥].

والذي يظهر للباحث أن الأخوة والإصلاح مبدأ عظيم من مبادئ هذا الدين الحنيف، حيث ضعف في حياة كثير من الناس اليوم حين تبدلت الموازين، فأصبح حب المال هو الميزان الأول والأخير الذي يوزن به الرجال، وعليه تقوم العلاقات من المحبة والولاء وغيرها من المعاني السامية بين الناس.

فالأخوة بالله نعمة من الله عز وجل، وهبة إلهية يقذفها الله تعالى في قلوب عباده الأصفياء وأحبابه الأتقياء. فإذا قامت الأخوة على غير الإيمان بالله تعالى، والتقت على المصالح الدينية والدنيوية والمنافع الشخصية والجماعية، فإنها تورث العداوة، والبغضاء، والحسد، والحقد، والظلم مع أول صراع على الدنيا، وإن وجدت مسلماً فيه إيمان وتقوى ولم تجد معه أخوة صادقة، فهو إيمان ناقص.

ويظهر للباحث أنه لا يكون إلا باجتماع الإيمان والتقوى معاً حتى ينال المسلم درجة الرضا من الله تعالى ورسوله، ويحظى بالأجر العظيم من الرحمن الرحيم، فهناك أحاديث كثير ذكرها النبي ﷺ تحث على المحبة والأخوة بين المسلمين، وعدم الاعتداء على أهل الأديان الأخرى ممن يعيشون مع المسلمين، كما فعل ﷺ في المدينة المنورة بين المؤمنين واليهود، حيث أكد احترام الشرائع وعدم الإساءة لهم، أو التعدي على أموالهم أو ممتلكاتهم مهما اختلفت ألوانهم، ومعتقداتهم إن لم يتعرضوا للمسلمين بسوء ويدل على ذلك قول الله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨.

يرى الباحث أن لقاء صاحب الإيمان يشعر بالطمأنينة، والهدوء والصفاء والمحبة من الوهلة الأولى، فيشعر الملتقيان بمحبة تنبض في عروقهما، والأخوة تسري في دمائهما والمودة والمحبة والسعادة تتألق في وجهيهما، فيمسك الأخ بيد أخيه في رفق وإشفاق ومحبة ليسيرا معا في رياض الصفاء إلى هذه المعاني وغيرها. يدل ذلك ما رواه الإمام البخاري من حديث عَائِشَةَ ك، قَالَتْ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: "الأَرْوَاحُ

جُنُودٌ مُجَنَّدَةٌ فَمَا تَعَارَفَ مِنْهَا ائْتَلَفَ، وَمَا تَنَاكَرَ مِنْهَا اخْتَلَفَ"[١٦].

ويرى الباحث أن الله عز وجل– عظَّم الأخوة فيه، فقد جعل لها الأجر العظيم والثواب الجزيل،فالمتحابون في الله يعطيهم الله تعالى النور التام يوم القيامة والأمن والأمان يدل على ذلك ما رواه الإمام ابن حبان من حديث أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عِبَادًا لَيْسُوا بِأَنْبِيَاءَ، يَغْبِطُهُمُ الْأَنْبِيَاءُ وَالشُّهَدَاءُ، قِيلَ: مَنْ هُمْ لَعَلَّنَا نُحِبُّهُمْ؟، قَالَ: هُمْ قَوْمٌ تَحَابُّوا بِنُورِ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ أَرْحَامٍ وَلَا انْتِسَابٍ، وُجُوهُهُمْ نُورٌ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ، لَا يَخَافُونَ إِذَا خَافَ النَّاسُ، وَلَا يَحْزَنُونَ إِذَا حَزِنَ النَّاسُ، ثُمَّ قَرَأَ: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ"[١٧].

وحث الإسلام على الأخوة، وجعل لها حقوقاً منها: النصيحة، يشترط فيها أن تكون خالية من الغش والخداع، وأن تبين عيب المنصوح سراً، فالمسلم مرآة أخيه المسلم، فتقوم هذه الأخوة على المحبة والمودة بينهم. يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم من حديث تَمِيمٍ الدَّارِيِّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: الدِّينُ النَّصِيحَةُ، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ"[١٨].

ومن الحقوق الإعانة، فالمسلم عون لأخيه المسلم في السراء والضراء، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال ﷺ: "من نفَّسَ عن مسلمٍ كُربةً من كُرَبِ الدُّنيا نفَّسَ اللَّهُ عنهُ كُربةً من كُرَبِ الآخرةِ، ومن سترَ علَى مسلمٍ سترَهُ اللَّهُ في الدُّنيا والآخرةِ واللَّهُ في عونِ العبدِ ما كانَ العبدُ في عونِ أخيهِ"[١٩].

المطلب الثالث: علاقة المؤمن بمجتمعه

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ الحجرات: ١١.

ويرى الباحث أن الصيغة الواردة في الآية الكريمة تفيد التحريم فقد دخلت لا الناهية على الأفعال نحو: لا يسخر، ولا تلمزوا، ولا تنابزوا، وجعل فعل الذم (بئس) للدلالة على أن صفات السخرية واللمز والتنابز صفات ذميمة يجب أن يخلو المجتمع المسلم منها.

ينهى تعالى عن السخرية بالناس وهو احتقارهم والاستهزاء بهم وهذا حرام، فإنه قد يكون المحتقر أعظم قدراً ومكانة عند الله تعالى، فميزان القبول عند الله تعالى التقوى، وجاء نهي آخر من الله تعالى بعدم اللمز.

ويرى الباحث أن هذه الصفات تؤدي إلى الكثير من المشاكل بين الأسر

والمجتمعات وقد تصل إلى الضرب والتقاضي في المحاكم وسفك الدماء لذا يجب علينا الابتعاد عنها من أجل السلامة،ولكن للأسف أدى الاستخدام السيء لمواقع التواصل الاجتماعي وخاصة (فيس بوك) و(تويتر) إلى وقوع كثيرين في هذا الخطأ الجسيم والخلق الذميم وهو السخرية من الآخرين في إطار الظاهرة التي انتشرت وهي "التنمر"، مما تسبب في العديد من المشكلات النفسية والاجتماعية للأشخاص الذين وقوعوا ضحية لهذه الممارسات من هؤلاء الساخرين.

نهى النبي ﷺ عن الغيبة وبين خطرها، يدل على ذلك ما رواه الترمذي عن عائشة ك قالت:" حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ رَجُلًا فَقَالَ: «مَا يَسُرُّنِي أَنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَأَنَّ لِي كَذَا وَكَذَا»، قَالَتْ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ صَفِيَّةَ امْرَأَةٌ، وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي قَصِيرَةً، فَقَالَ: «لَقَدْ مَزَجْتِ بِكَلِمَةٍ لَوْ مَزَجْتِ بِهَا مَاءَ البَحْرِ لَمُزِجَ"[٢٠].

وبين الله تعالى في هذه الآية الكريمة المعاملة التي ينبغي أن يكون عليها عامة الناس رجالًا ونساء، شعوباً وقبائل دون النظر إلى عقائدهم، وحث المؤمنين على أن يكونوا القدوة بهذا التوجيه القرآني الذي ينهى عن ثلاث مساوئ خلقية تمنع المودة بين الناس، وتصد عن طريق الهداية، وتثير الأحقاد والفتن، وهي، السخرية، واللمز، والنبز.

واللمز عند العرب الغيبة، يدل على ذلك ابن منظور بقوله: " واللَّمْزُ: الْعَيْبُ فِي الْوَجْهِ، وأَصله الإِشارة بِالْعَيْنِ والرأْس وَالشَّفَةِ مَعَ كَلَامٍ خَفِيٍّ، وَقِيلَ: هُوَ الِاغْتِيَابُ "[٢١].

وقد فرَّق ابن تيمية بين اللمز والهمز بقوله:" فَإِنَّ كِلَاهُمَا فِيهِ عَيْبُ النَّاسِ وَالطَّعْنُ عَلَيْهِمْ كَمَا فِي الْغِيبَةِ؛ لَكِنَّ الْهَمْزَ هُوَ الطَّعْنُ بِشِدَّةِ وَعُنْفٍ؛ بِخِلَافِ اللَّمْزِ فَإِنَّهُ قَدْ يَخْلُو مِنْ الشِّدَّةِ وَالْعُنْفِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ﴾ أَيْ يَعِيبُك وَيَطْعَنُ عَلَيْك وَقَالَ تَعَالَى ﴿وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ أَيْ لَا يَلْمِزُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا وَقَالَ: ﴿هَمَّازٍ مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ} وَقَالَ: ﴿وَيْلٌ لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ﴾ "[٢٢].

فالسخرية هي أن ينظر الإنسان إلى أخيه بعين الاستصغار والاحتقار، ولعل من سخرت منه أو احتقرته هو أقرب منك إلى الله تعالى، ولعله يسلم، فيحسن إسلامه، فيكون أعلى منك مرتبة عند الله تعالى، ولعل سخريتك منه تدفعه إلى الإصرار على العناد وعدم القبول للنصح والحق، فيزداد صدودا عن الحق وحقدا على أهله ومجتمعه، فيكون لك من الآثم نصيب.

واللمز: هو ذكر عيوب الإنسان في حضرته أما النبذ: هو أن ينادي الإنسان

أخاه بألقاب يكرهها أو يعدها محقرة فهذا مما حرمته الشريعة الإسلامية بين الناس، فيجب الإقلاع عنه، والمؤمن أحق من يلتزم بذلك، لأنه داعية إلى الإسلام وقدوة حسنة يقتدي بها الآخرون من المسلمين وغير المسلمين، لا سيما إذا ارتكب هذا الإثم في حق الآخرين، لأنه بذلك يكون قد عرض نفسه وحقرها وسخر منها الآخرون.

فالمؤمنون جسد واحد، ولذلك قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ ﴾ الحجرات: ١١ أي لا ينادي بعضكم بعضًا بها يرى الباحث أن اللمز والتنابز يوقع العداوة والبغضاء بين الناس، ويهدم وحدة الصف بين الأفراد والجماعات.

يرى الباحث أن هذه الصفات تؤدي إلى خلق الشقاق والنزاع بين الأفراد والجماعات، وتورث الحقد والفرقة بين المجتمعات، ويوصف قائلها بالفسق، قال الإمام البغوي:" إِنَّ مَنْ فَعَلَ مَا نُهِيَ عَنْهُ مِنَ السُّخْرِيَةِ وَاللَّمْزِ وَالنَّبْزِ فَهُوَ فَاسِقٌ، وَبِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ، فَلَا تَفْعَلُوا ذَلِكَ فَتَسْتَحِقُّوا اسْمَ الْفُسُوقِ، وَمَنْ لَمْ يَتُبْ، مِنْ ذَلِكَ، فَأُولئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ"[٢٣].

– قَالَ تَعَالَى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢ ﴾

يرى الباحث أن الظن وهو التهمة والتخون للأهل والأقارب والناس في غير محله؛ لأنَّ بعض ذلك ينشر العداوة والبغضاء، والحقد، والقطيعة بين الناس، وكما نهي الله عباده المؤمنين عن التجسس على عورات الناس. قال الأوزاعي: "التجسس: البحث عن الشيء. والتحسس: الاستماع إلى حديث القوم وهم له كارهون، أو يتسمع على أبوابهم"[٢٤].

– وقوله: ﴿ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ ﴾ ونهي عن الغيبة، والوقيعة بين الناس؛ لأنها لا تقال إلا في غيبة، يقال: اغتابه اغتياباً إذا وقع فيه، وذكره بما يكره من العيوب وهو حق، والاسم الغيبة، وهي ذكر العيب بظهر الغيب، وغابه، عابه، وذكره بما فيه من سوء.

والغيبة ذكر المرء بما يكره بظهر الغيب، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ، أن رسول الله ﷺ، قال: "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان

فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته"[٢٥]. رواه مسلم.

وفي قوله تعالى: ﴿أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾فهنا شبه الله تعالى من يغتب أخاه المسلم في ظاهر الغيب، كأنه يأكل لحمه فهذا أمر غير مستساغ للإنسان، وكما تكرهون هذا طبعا. فاكرهوا ذلك شرعا، وهذا من أحسن القياس التمثيلي فإنه شبه تمزيق عرض الأخ بتمزيق لحمه، ولما كان المغتاب يمزق عرض أخيه في غيبته، كان بمنزلة من يقطع لحمه في حال غيبته.

– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾

يقول ابن كثير:" يَقُولُ تَعَالَى مُخْبِرًا لِلنَّاسِ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا، وَهُمَا آدَمُ وَحَوَّاءُ، وَجَعَلَهُمْ شُعُوبًا، وَهِيَ أَعَمُّ مِنَ الْقَبَائِلِ، وَبَعْدَ الْقَبَائِلِ مَرَاتِبُ أُخَرُ كَالْفَصَائِلِ وَالْعَشَائِرِ وَالْعَمَائِرِ وَالْأَفْخَاذِ وَغَيْرِ ذَلِكَ"[٢٦].

– وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾

أي إنما تتفاضلون عند الله تعالى بالتقوى لا بالأحساب والأنساب، وبالتقرب من الله تعالى بالقول، والعمل، وحب الخير للناس أجمعين، فإن الله يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

– قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾

ويرى الباحث أن الإسلام أعم من الإيمان أي كل مسلم مؤمن وليس كل مؤمن مسلمًا. يقول ابن كثير:" يقول تعالى: منكرا على الأعراب الذين أول ما دخلوا في الإسلام ادعوا لأنفسهم مقام الإيمان، ولم يكتمل الإيمان في قلوبهم. وقد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة، أي لم يصلوا إلى حقيقة الإيمان بعد"[٢٧].

– وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ ﴾

ويرى الباحث أن طاعة الله ورسوله بالتأدب عند قراءة القرآن وقراءة الأحاديث وعدم الشك بهما في أي وجه من الوجوه. وهنا يبين الله تعالى الأدب العظيم بطاعة الناس له ولي رسوله الكريم بتطبيق كل ما أمر به الله ورسوله، ويعطي الله تعالى الأجر الوافي غير المنقوص لمن أطاع الله في جميع ما أمر به وأطاع رسوله الكريم في كل قول وفعل وعمل قام به النبي ﷺ، وختم الله تعالى هذه الآية مبشرا أصحاب

المعاصي والذنوب أنه يغفر لمن تاب وأناب إلى الله تعالى وسلك الطريق القويم والصراط المستقيم الموصل إلى جنة عرضها السماء والأرض.

- قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ ﴾

وحث النبي ﷺ على الصدق، يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ، فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ صِدِّيقًا، وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ، فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَإِنَّ الْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَكْذِبُ وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللهِ كَذَّابًا"[٢٨].

يخاطب الله تعالى الأعراب الذين قالوا آمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبهم المؤمنون حق هم الذين صدقوا الله ورسوله، ثم لم يرتابوا، وألزموا أنفسهم طاعة الله ورسوله، ولا يشككون في كتاب الله تعالى وسنة رسوله الكريم. كما عملوا على مجاهدة المشركين بإنفاق أموالهم، وبذل كل ما يملكون في جهادهم، على ما أمر الله به من جهادهم، وذلك من أجل أعلاء كلمة الله تعالى.

- وقوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ أي من يفعل ذلك هم الصادقون في قولهم: إنا مؤمنون، لا من يقول ذلك خوفا من السيف ليحقن دمه وماله.

- وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ ﴾

يخاطب الله تعالى نبيه محمد ﷺ أن يقول للأعراب أتخبرون الله بدينكم وبما في أنفسكم، والله يعلم ما في السموات والأرض، ولا يخفي عليه شيء يعلم المؤمن والمشرك والمنافق حيث يعطي كل واحد منهم ما يستحق يوم القيامة عندما تعرض الأعمال وتوضع الموازين حيث لا يظلم الله أحد.وقوله تعالى: ﴿ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا۟ ۖ قُل لَّا تَمُنُّوا۟ عَلَىَّ إِسْلَٰمَكُم ۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ ﴾

يخاطب الله عز وجل في هذه الآية الأعراب الذين يمنون على النبي ﷺ أن اسلموا قل: لا تمنوا على إسلامكم بل الله الذي يمن عليكم أن وفقكم للإيمان بعد أن كنتم كفارًا يأكل بعضكم بعضًا، ويظلم بعضكم بعضًا. ولا يكون ذلك إلا لله، وهذا الفعل مستقبح بين الناس ولقبح ذلك قيل، المنة تهدم الصنيعة. فلا يجوز لشخص يقدم عطاء أن يمن به على صاحبه؛ لأنَّ ذلك يفقده الأجر والثواب.

- وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾

ويرى الباحث أن هذه الآية لها ارتباط بجميع الآيات السابقة من الأدب مع الله ورسوله والسخرية واللمز والغيبة والنميمة والتجسس كلها محلها القلب، ولا يطلع على ما في القلب إلا الله عز وجل لذلك ختم الله عز وجل السورة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ إِنَّكَ وهو مطلع على كل قول أو فعل يصدر عن الإنسان. وختمت الآيات ببيان علم الله تعالى لكل شيء في السموات والأرض حيث يبصر الله كل صغيرة وكبيرة.

نتائج البحث وتوصياته:

خلص الباحث إلى أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما الأساس في الحديث عن الأخلاق التربوية التي يحتاجها الفرد والمجتمع للتعامل والتواصل والتشارك فيما بينهم ومع غيرهم:

١- إبراز أهمية المنهج التربوي في حياة الفرد والجماعة.

٢- بيان أهمية الأخلاق في تنقية المجتمع من الأحقاد والأضغان والفرقة فيما بينهم.

٣- مواجهة الثقافات الغربية التي تدعو الأفراد إلى الانحطاط والإنقياد وراء كل ما هو هابط وساقط في الأخلاق الإسلامية والبعد عنها.

٤- الحث على التقيد بأخلاق النبي ﷺ مع الأهل والجيران وعامة الناس.

٥- بيان الأجر العظيم لمن تحلى بهذه الأخلاق الحميدة التي حث عليها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

إن الإنسان ليس معصوما عن الخطأ، فالشيطان حريص على غوايته وإيقاعه في الزلل ليضله عن طريق الهداية والصواب، حيث قطع على نفسه عهدا بذلك حينما أخرجه الله من الجنة

من أجل هذا حرص الإسلام منذ القرن الهجري الأول على حماية الفرد المسلم والمجتمع المسلم من الوقوع في حبائل الشيطان وشركه، وعمل المربون المسلمون ابتداء بالنبي ﷺ حتى يومنا هذا على تلمس المنهج التربوي الوقائي الذي يحمي الفرد والمجتمع من الانحراف والانجراف وراء الشيطان وأعوانه عن منهج الله القويم.

التوصيات:

١- إن في أداء العبادات والتزامها والمحافظة عليه طريق لتحسين الخلق وتقوية العلاقات بين المجتمع الواحد.

٢- الموعظة: إن في الاستماع للعظات وحضور مجالس الذكر التي يقدمها علماء

الدين دورا كبيرا في تحسين الأخلاق وتقوية الصلات بين الأفراد والجماعات، وتمكينها من النفس، وقد حث القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على ذلك، ولعل من أبرز المواعظ ما جاء في سورة لقمان.

فالموعظة والنصح للآخرين سبيل لتحقيق الأخلاق الطيبة والسليمة الأفراد والجماعات.

٣- القدوة الحسنة: اتخاذ الإنسان قدوة حسنة له في حياته أمر مهم يدفعه لتطبيق نهج هذه القدوة في ما يصدر عنها من أخلاق حسنة، ويتأثر بخصالها الطيبة، فيطبقها في تصرفاته من قوال وأفعال، ولقد حث القرآن الكريم على اتخاذ القدوة الحسنة والسير على نهجها، فقد جاءت آيات كثيرة تبين كيف أن الأنبياء عليهم السلام قدوة لنا.

٤- مجاهدة النفس:يكون ذلك بتعويدها، وتدريبها وتربيتها على الأخلاق الحسنة مع الناس، حتى تعتاده ويكون ديدنها في تصرفاتها وسلوكياتها.

٥- تذكر ثواب الخلق الحسن وعاقبة الخلق السيئ:عندما يعلم الإنسان المسلم ما سيترتب على من تحلى بالأخلاق الحسنة من ثواب عظيم، فسيسلك طريق هذه الأخلاق ويلتزمها، وفي المقابل إذا علم ما لسوء الخلق من عواقب وخيمة، فسيبتعد عنها.

٦- الدعاء: سلاح عظيم واللجوء إليه من أفضل ما يحسن الأخلاق بين الناس.

٧- ربط أبناء المجتمع معا وزيادة تماسكهم.

هوامش البحث:

[١]- الشافعي، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، المؤلف: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (د، ط)، (د، ت)، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٣٠٧.

[٢]- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م، مؤسسة الرسالة، بيروت، ج٢٢، ص ٢٧٧.

[٣]- البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت، ج٤، ص ٢٥٤.

[٤]- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ دار طوق النجاة، ج ٩، ص ١١.

[٥]- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م، دار الكتب المصرية – القاهرة، ج١٦، ص ٣١٠.

[٦]- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض، ج ٧، ص ٣٦٩.

[٧]- أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د، ط) (د، ت)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ج ٨، ص ١١٨.

[٨]- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (د، ط)، ١٩٨٣م الدار التونسية، تونس، ج ٢٦، ص ٢٣١.

[٩]- الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم، الأشقودري، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (د، ط)، (د، ت)، المكتب الإسلامي،ج١،ص٥٧٨.

[١٠]- السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة، ص ٨٠٠.

[١١]- ابن كثير، مرجع سبق ذكره، ج ٧، ص ٣٧٤.

[١٢]- السلمي، عياض بن نامي بن عوض السلمي، أصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م، دار التدمرية، الرياض- المملكة العربية السعودية، ص ٢٢٢.

[١٣]- البخاري، مرجع سبق ذكره، ج٣، ص ١٨٣.

[١٤]- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة – بيروت، ج٨، ص ١٧١.

[١٥]- مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د، ط)، (د، ت)، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج٤، ص ١٩٨٦.

[١٦]- البخاري، مرجع سبق ذكره، ج ٤، ص ١٣٣.

[١٧]- ابن حبان، مرجع سبق ذكره، ج٢، ص ٣٣٢.

[١٨]-مسلم، مرجع سبق ذكره، ج١، ص ٧٤.

[١٩]- مسلم، مرجع سبق ذكره، ج٤، ص ٢٠٧٤.

[٢٠]- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، ج٤، ص ٦٦٠.

[٢١]- ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب الطبعة: الثالثة- ١٤١٤ هـ، دار صادر، بيروت، مادة لمز

[٢٢]- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د، ط)، ١٩٩٥م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية ج٢٨،ص٢٢٥.

[٢٣]- البغوي، مرجع سبق ذكره، ج٤، ص ٢٦١.

[٢٤]- ابن كثير، مرجع سبق ذكره، ج٧، ص ٣٧٩.

[٢٥]- مسلم، مرجع سبق ذكره، ج٤، ص ٢٠٠١.

[٢٦] ابن كثير، مرجع سبق ذكره، ج٧، ص ٣٨٥.

[٢٧]- ابن كثير، مرجع سبق ذكره،ج ٧، ص ٣٨٩.

[٢٨]– مسلم، مرجع سبق ذكره، ج٤، ص ٢٠١٣.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم.

١. الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين، بن الحاج نوح بن نجاتي بن آدم الأشقودري، صحيح الجامع الصغير وزياداته، (د، ط)، (د، ت)، المكتب الإسلامي.

٢. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ دار طوق النجاة.

٣. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، تحقيق عبد الرزاق المهدي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤. الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، سنن الترمذي، تحقيق وتعليق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ- ١٩٧٥ م، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر.

٥. ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم، مجموع الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، (د، ط)، ١٩٩٥م، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية.

٦. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تحقيق شعيب الأرنؤوط، الطبعة الثانية، ١٤١٤ – ١٩٩٣، مؤسسة الرسالة – بيروت.

٧. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة.

٨. أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، (د، ط) (د، ت)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

٩. السلمي، عياض بن نامي بن عوض السلمي، أُصُولُ الفِقهِ الذي لا يَسَعُ الفَقِيهِ جَهلَهُ، الطبعة: الأولى ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م، دار التدمرية، الرياض- المملكة العربية السعودية.

١٠. الشافعي، حاشية العطار على شرح الجلال المحلي على جمع الجوامع، المؤلف: حسن بن محمد بن محمود العطار الشافعي، (د، ط)، (د، ت)، دار الكتب العلمية، بيروت.

١١. الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق أحمد محمد شاكر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ- ٢٠٠٠ م، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٢. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، (د، ط)، ١٩٨٣م الدار التونسية، تونس.

١٣. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ- ١٩٦٤ م، دار الكتب المصرية – القاهرة.

١٤. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري، تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد سلامة، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م، دار طيبة للنشر والتوزيع، الرياض.

١٥.مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، (د، ط)، (د، ت)، دار إحياء التراث العربي بيروت.
١٦.ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، لسان العرب الطبعة الثالثة- ١٤١٤ هـ، دار صادر، بيروت.